ألف حكاية وحكاية (٦٤)

برميل جدتى

وحكايات أخرى

يرويها

يعقوب الشارونى



رسوم

سيد تهامى

مكتبة مصر

رقم الإيداع ٢٢٠٩ / ٩٩

برميل جدتي

بعدَ أن جاءَتْ جدَّتي لتعيشَ معَنا ، عرفْنا الطريقَ إلى "برميل جدتي."

كنا كلما سألَ أحدُنا: "أين ردائي ؟" أو "أين لعبتي؟"

تقولُ جدَّتُنا في بساطةٍ: "هل علَّقْتَه في الدولابِ ؟! ألم تضَعْها في مكانِها؟! إذا كنْتَ لم تفعلْ ، فهي في البرميلِ."

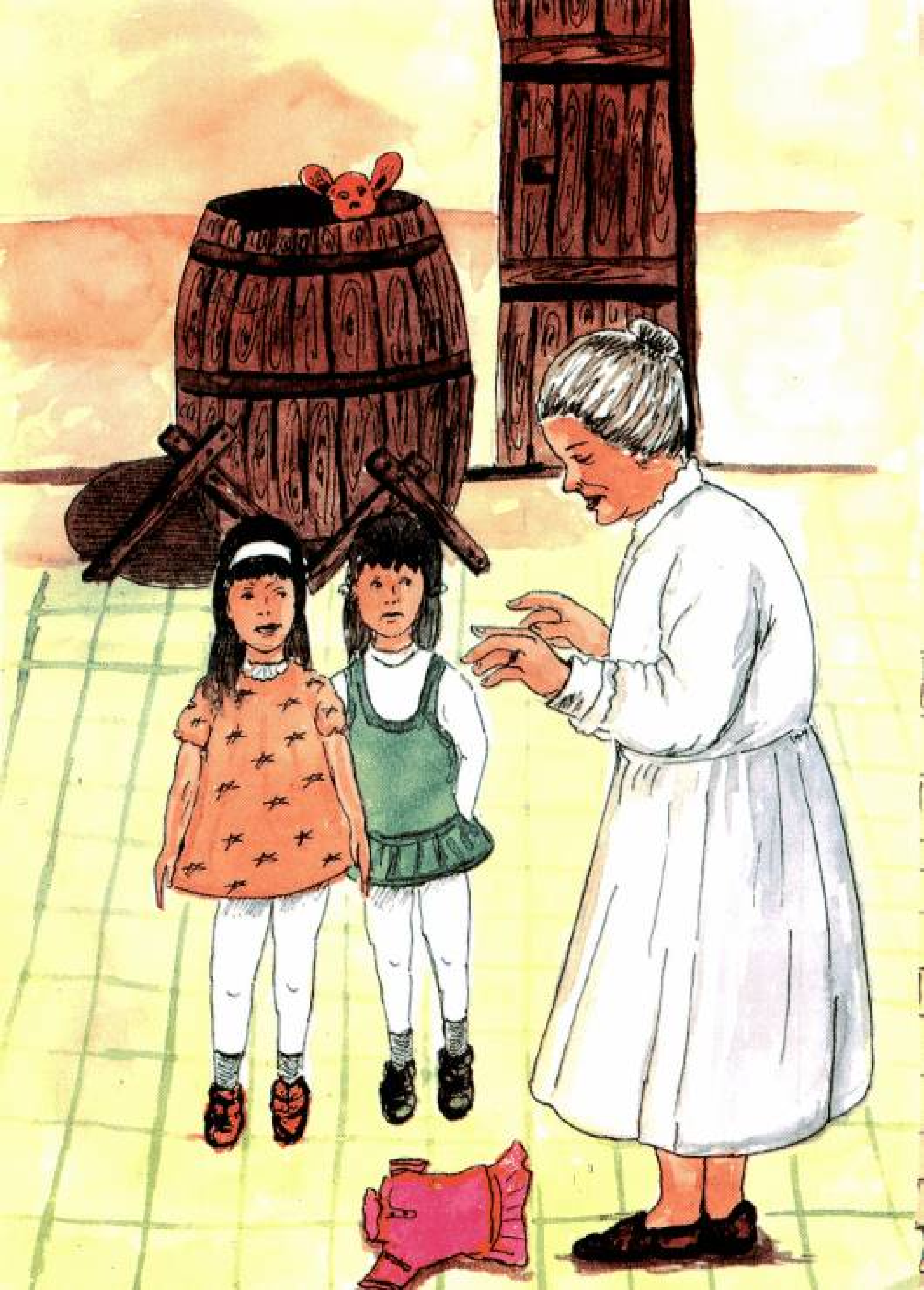
فكنا نُسرِعُ إلى غرفةٍ فوقَ السطحِ ، لنستعيدَ أحسنَ ملابسِنا أو كتبِنا ، أو أعزَّ لعبةٍ لدينا ، من ذلك البرميلِ الفظيعِ الذي سمَّرَتْهُ جدَّتُنا إلى الأرضِ ، لكي لا نستطيعَ قلْبَهُ.

وكانَ أحدُنا إما أن يتدلَّى إلى جوفِهِ ، أو يُدْخِلَ فيه رأسَهُ ، كي يسترجعَ حاجياتِهِ.

ولم يمضِ وقتٌ طويلٌ ، حتى تعلَّمْنا أن نضعَ كلَّ شيءٍ في موضعِهِ.

وإلى اليومِ ، إذا أردْتُ تأجيلَ وضعِ شيءٍ من متاعي في مكانِهِ، أتخيَّلُهُ مُلْقًى في قاعِ البرميلِ.

ويعرفُ أولادي ، إذا ما تركوا متاعَهم في غيرِ موضعِهِ ، ما أقصدُهُ عندما أهدِّدُهم بشراءِ "برميل"!!



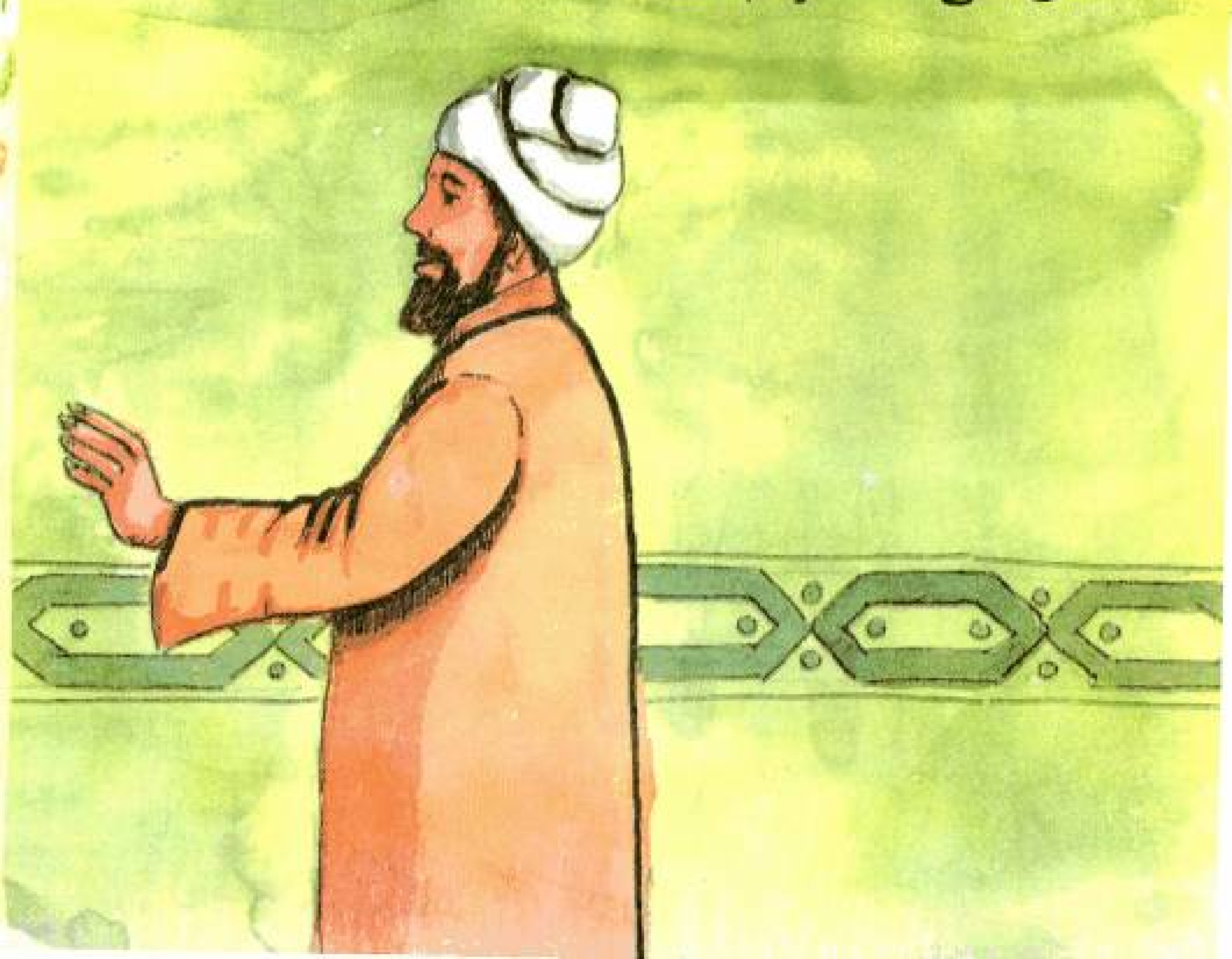
أخوه لأبيه وأمه

ذهبَ رجلٌ إلى الحاجبِ الّذى يقفُ على بابِ معاويةَ بنِ أبى سفيانَ ، وقالَ لهُ:

"قُلْ للخليفةِ: على البابِ أخوكَ لأبيكَ وأمّكَ."

دخلَ الحاجبُ ، ونقلَ الرّسالةَ إلى معاويةَ ، فظهرَتِ الدهشةُ على الخليفةِ ، وقالَ:

"لسْتُ أعرفُ لى أخوةً من أبى وأمّى .. أدْخِلْهُ.. عندى حتّى هذا الدرهمُ لأعطِيَهُ لكَ."



فلمّا دخلَ الرَّجلُ ، سألَهُ معاويةُ: "أيُّ الإخوةِ أنت ؟"

قالَ الرَّجلُ: "أخوكَ من آدمَ وحوَّاءَ.."

عندئذٍ التفتَ معاويةُ إلى أحدِ تابعيهِ ، وقالَ:

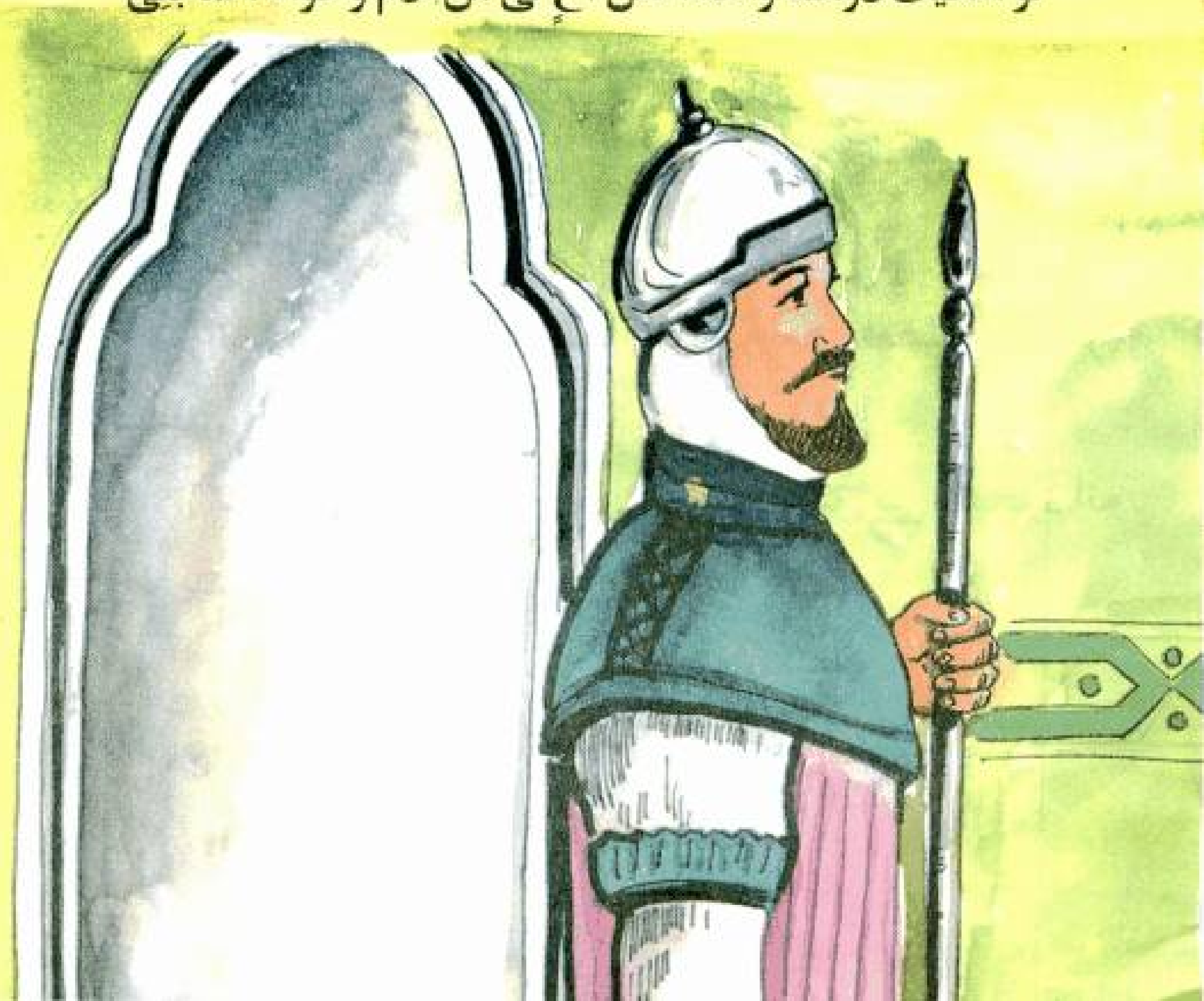
"ياغلامُ .. أعْطِهِ درهمًا."

قالَ الرَّجلُ في استنكارٍ:

"تُعطِي أخاكَ لأبيكَ وأمِّكَ درهمًا واحدًا ؟!!"

قالَ معاويةُ:

"لو أعطَيْتُ درهمًا واحدًا لكلِّ أخٍ لي من آدمَ وحوَّاءَ ، لما بَقِيَ



الثعلب وشجرة الشوك

عندما أرادَ ثعلبٌ أن يدخلَ إحدى الحدائـقِ ، تسـلَّقَ السـورَ المُحيطَ بها ، لكنَّ قدمَهُ زلَّتْ ، فأمسكَ بشجرةِ شوكٍ زرعَها أصحابُ الحديقةِ بجوارِ السورِ . وكان لابد أن تجرح الأشواكُ مخالبَهُ ، فصرخَ من شدةِ الألمِ ، وقالَ مُعاتبًا الشجرةَ:

"يالَكِ من شجرةٍ خائنةٍ!! ألجأُ إليكِ لمساعدتى ، فأجدُ منكِ إساءةً!"

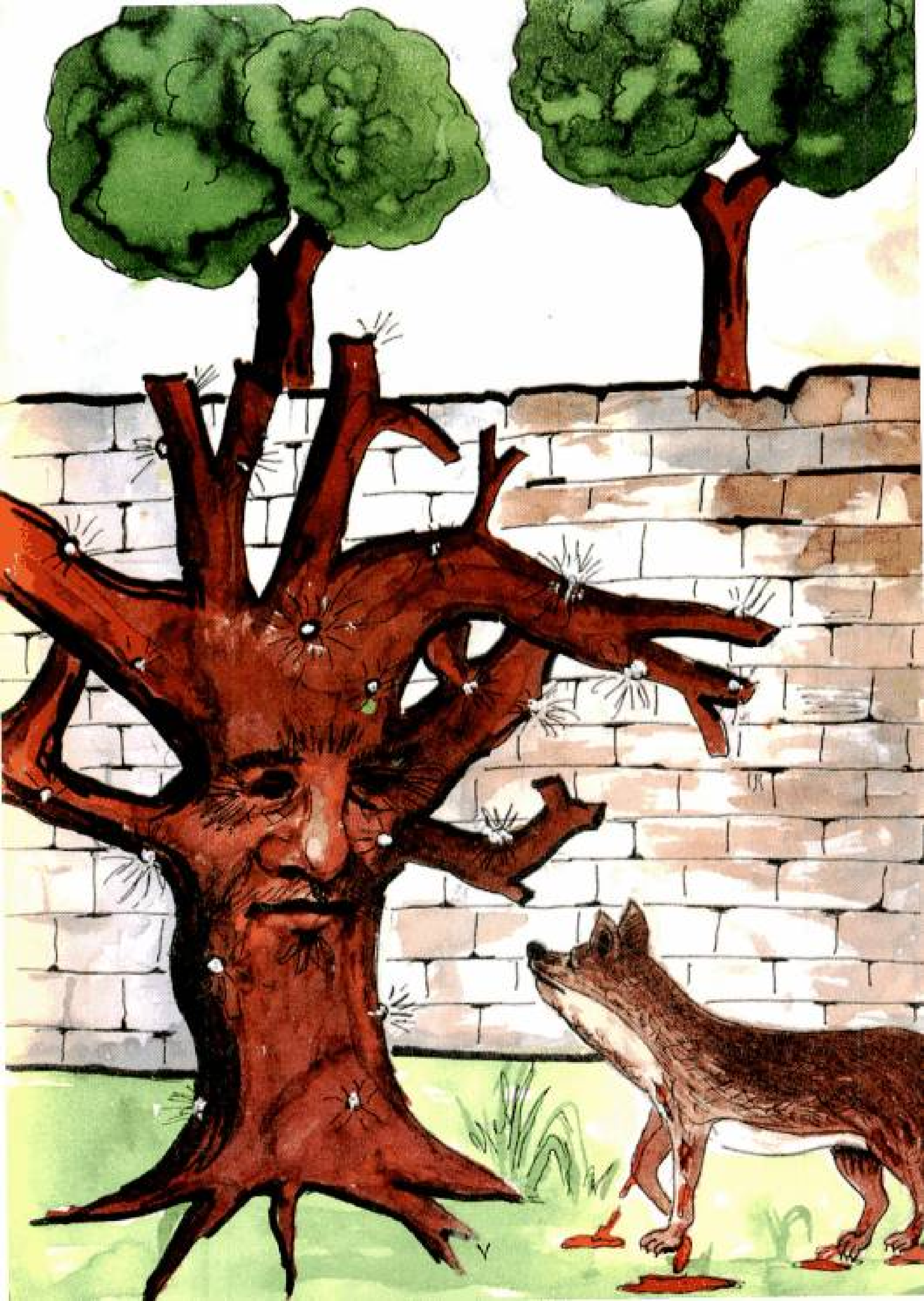
أجابَتْ شجرةُ الشوكِ ساخرةً:

"الذنبُ ذنبُكَ. لقد أخطأْتَ فى اختيارى عندما أمسكْتَ بى. إن صاحبَ الحديقةِ زرعَنى هنا لكى أمسكَ بكلِّ مَنْ يحاولُ تسلُّقَ السورِ ، ولا أتركَهُ دونَ عقابٍ."

وانصرفَ الثعلبُ والدمُ يسيلُ من جروحِهِ ، فهمسَتِ الشجرةُ لنفسِها:

"كيف يظنُّ أننى سأخونُ من ائْتَمنَنى ووَثِقَ بى ، لمجرَّدِ أنه جاءَ يطلبُ مساعدتى؟!"





جميلة للأبد

سافرَ شابٌ في مهمةٍ عاجلةٍ إلى مكانٍ بعيدٍ ، وفى أثناءِ سفرِهِ ، وقعَ لخطيبتِهِ التى كانَ يحبُّها كثيرًا حادثٌ فقدَتْ فيه جمالَها ، وأصبحَ وجهُها مُشوَّهًا بعد أن كانَتْ شديدةَ الجمالِ . وكانَتْ الصدمةُ شديدةً عليها ، فقد اعتقدَتْ أنها ستفقدُ خطيبَها الذى تحبُّهُ ، وأخذَتْ تنتظرُ عودتَهُ فى خوفٍ ورهبةٍ ، وهى تتوقَّعُ أنه سيهربُ منها عندما يقعُ بصرُهُ عليها.



وكم كانَتْ دهشةُ الفتاةِ ، عندما التقَى بها خطيبُها ، ولم تظهرْ على وجهِهِ آثارُ الدهشةِ. بل وجدَتْهُ يقولُ لها:

"هل سترضَيْنَ بالزواجِ بي؟"

ودَهِشَتِ الفتاةُ وسألَتْهُ: "لماذا تقولُ هذا؟"

فأجابَها: "ألا ترَيْنَ أنني فقدْتُ البصرَ؟"

لقد شاءَ القدرُ أن يفقدَ الشابُّ البصرَ ، لتبقَى الفتاةُ جميلةً في خيالِهِ إلى الأبدِ!!



ملابس غير مناسبة!!

تقـولُ الحكايـاتُ الشعبيةُ ، إن الـدبَّ أرادَ أن يذهـبَ إلى المدينةِ، فارتدى أفخمَ ثيابٍ وأفضلَ حذاءٍ ، وقالَ لنفسِهِ:

"كم أبدو أنيقًا ، وسيحترمُنى أهلُ المدينةِ ، فملابسى تُناسِبُ آخرَ طرازٍ."

وكانَ الغرابُ يجلسُ على غصنِ شجرةٍ ، فسمعَ الدبَّ وقالَ له:

"إننى لا أوافِقُكَ على ما تقولُ ، فملابسُكَ هذه ليسَتْ آخرَ طرازٍ . إننى عائدٌ الآنَ من المدينـةِ ، ويُمْكِنُنـى أن أصفَ لـكَ ما يلبسونَ هناكَ."

صاحَ الدبُّ فى شغفٍ: "أرجوكَ أخبِرْنى ، فأنا أحبُّ أن أرتدِىَ الملابسَ المناسبةَ."

قالَ الغرابُ: "إنهم جميعًا يضعونَ أحدَ أوعيةِ الطبخِ على رؤوسِهِم ، ويلتفُّونَ بملاءاتِ أسِرَّةٍ ، ولا يلبسون أحذيةً ، بل يضعونَ أقدامَهم فى أكياسٍ من الورقِ."

صاحَ الدبُّ: "معنى ذلك أن كلَّ ملابسى خطأٌ."

وأسرعَ عائدًا إلى منزِلِهِ ، ووضعَ وعاءَ طبخٍ على رأسِهِ ، ولفَّ حولَ نفسِهِ ملاءةَ الفراشِ ، ووضعَ أقدامَهُ فى أكياسٍ ورقيةٍ كبيرةٍ ، واندفعَ خارجًا.

وعندما وصلَ إلى المدينـةِ ، وشاهدَهُ الناسُ ، انطلقوا يُشيرونَ

إليه ويقهقهون بأصواتٍ عاليةٍ وهم يقولونَ: "يالَهُ من دبٍّ مُضحِكٍ!"

وأسرعَ الدُّبُّ عائدًا إلى منزلِهِ وهو مُرْتَبِكٌ . وفي الطريقِ قابلَ الغرابَ مرةً أخرى ، فصاحَ فيه: "لماذا لم تُخْبِرْني بالحقيقةِ؟"

قالَ الغرابُ وهو يطيرُ من شجرةٍ إلى أخرى: "إنني أقولُ لكَ دائمًا أشياءَ كثيرةً ، لكنَّكَ تعرفُ أنني لم أقلِ الحقيقةَ إطلاقًا ، فلماذا صدَّقْتَني هذهِ المرةَ؟!"

وعلى الرغمِ من أن الغرابَ كانَ يطيرُ عاليًا ، فإنَّ الدبَّ سمعَ صوتَ ضحكاتِهِ المُجَلْجِلَةِ!!



من عرق الجبين

تحكى كُتُبُ العربِ أنَّ رجلاً ألحقَ ابنَهُ بأحدِ الأعمالِ ، ليكسبَ رزقَهُ من عملِ يديْـهِ . وطلبَ منه أن يحضرَ إليه كلَّ مساءٍ ، ويُعطيَهُ الأجرَ الذى يحصلُ عليْهِ.

وكانَتْ أمُّ الولدِ تُحِبُّهُ حبًّا شديدًا ، ولم تكنْ تُريدُهُ أن يُرْهِقَ نفسَهُ فى العملِ ، فتركَتْهُ يلعبُ ويلهو مع أصدقائِهِ طوالَ اليَوْمِ ، وفى المساءِ تُعطيهِ بعضَ النقودِ ليُقَدِّمَها إلى والدِهِ ، على أنها الأجرُ الذى حصلَ عليه من عملِهِ.

وعرفَ أبوه ذلك ، فكانَ كُلَّما أتَى إليه ابنُهُ بالنقودِ ، يأخذُها ويُلقِى بها فى مجرى ماءٍ يمرُّ بجوارِ البيتِ ، حتَّى نفدَ ما لدَى الأمِّ من نقودٍ ، فاضطرَّتْ أن تقولَ لابنِها:

"يا بُنَيَّ ، لقد نفدَ ما معى من مالٍ ، فاذهبْ واعملْ ، لتحصلَ على أجرٍ تُقدِّمُهُ لأبيكَ."

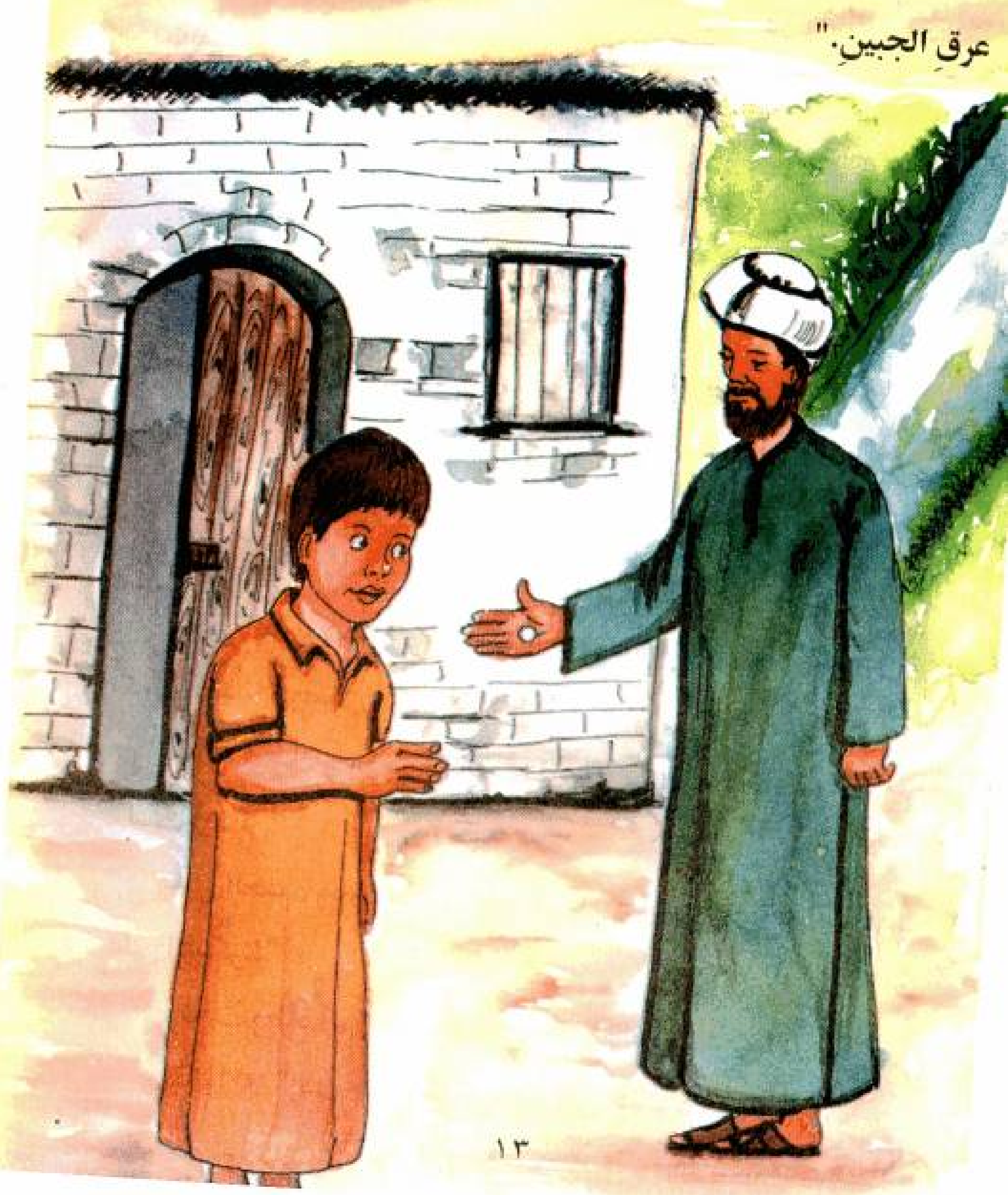
وفى اليومِ التالى ، التحقَ الابنُ بعملٍ . وفى آخرِ النهارِ ، تَسلَّمَ أجرَهُ ، وذهبَ إلى أبيهِ ، يقدِّمُ له ما حصلَ عليه.

وكعادةِ الأبِ أرادَ أن يُلقِيَ النقودَ فى ماءِ النهرِ ، لكنَّ الابنَ صرخَ قائلاً:

"أرجوكَ يا أبى .. لا تفعلْ هذا .. لقد تعبْتُ فى الحصولِ على هذا المبلغِ ، ويؤلمنِى أن يضيعَ."

هنا ضحكَ الأبُ وقالَ:

"اليَوْمَ اطمأنَنْتُ عليكَ يا ابنى ، لأنَّكَ عرفْتَ قيمةَ الكسبِ من عرقِ الجبينِ."



إن شاء الله

ذاتَ مساءٍ ، قالَ جحا لزوجتِهِ: "إذا أمطرَتِ السماءُ في الغدِ ، سأبقَى في البيتِ لتكسيرِ خشبِ الوقودِ ، وإذا لم تُمْطِرْ ، سأقومُ بحرثِ حقلي."

قالَتْ له زوجتُهُ: "قل إنْ شاءَ اللهُ ،كما يجبُ أن يقولَ الرجلُ المؤمنُ."

قالَ جحا وقد تملَّكَتْهُ ثورةُ غضبِهِ: "إن السماءَ إمَّا أن تُمْطِرَ أو لا تُمْطِرَ ، وليس هناك احتمالٌ ثالثٌ ، وقد قررْتُ ما يجبُ أن أفعلَهُ في كلِّ حالةٍ من الحالتَيْنِ!!"

وفي اليومِ التالي ، كان الجوُّ صحوًا لا مطرَ فيه ، فخرجَ جحا ليحرثَ حقلَهُ.

وفي الطريقِ ، قابلَ فريقًا من الجنودِ ، فصاحوا بهِ: "يا رجلُ .. كيفَ يُمكِنُنا الوصولُ إلى قريةِ كذا ؟"

قالَ جحا ، وهو يُريدُ تجنُّبَ إزعاجِ نفسِهِ بالإجابةِ والشرحِ: "لسْتُ أتذكَّرُ !!"

قالَ الجنودُ وهم ينهالونَ عليه ضربًا بعصيِّهم: "لعل هذا يُساعِدُكَ على التذكُّرِ!!"

وتحتَ وطأةِ ألمِ الضربِ ، صاحَ جحا: "لقد تذكَّرْتُ الآنَ .."

فقالوا له: "إذنْ هيَّا مَعَنا ، لتُرشِدَنا إلى هناكَ .."

وأثناءَ الطريقِ ، أمطرَتِ السماءُ.

وعندَما وصلَ جحا بالجنودِ إلى غايتِهم ، كانَ البَلَلُ قد وصلَ إلى عظامِهِ ، والوحلُ يلطِّخُهُ ، وتورَّمَتْ قدماهُ من طولِ المشيِ.

وبعدَ منتصفِ الليلِ ، وصلَ جحا مُنْهكًا مُرْهَقًا إلى بيتِهِ ، وقرعَ البابَ ، فصاحَتْ زوجتُهُ: "مَنْ بالبابِ؟"

وفي صوتٍ كأنه البكاءُ أجابَ جحا:

"إنه أنا .. جحا إن شاءَ اللهُ ..!!"



الرئيس والعش

ذاتَ يومٍ ، كانَ "إبراهام لينكولن"، رئيسُ الولاياتِ المتحدةِ ، يركبُ حصانَهُ ومعَهُ صديقٌ ، يتنزَّهانِ في إحدى الحدائقِ.

وفجأةً أوقفَ الرئيسُ جوادَهُ ، ونزلَ إلى الأرضِ ، وأخذَ يبحثُ وسطَ الحشائشِ وتحتَ الشُّجَيْراتِ ، فسألَهُ صديقُهُ:

"هل فقدْتَ شيئًا يا مستر لينكولن؟"

أجابَ لينكولن:

"لا ... بل رأيْتُ عصفورًا صغيرًا قد سقطَ من عشِّهِ الذي تراهُ فوقَ هذه الشجرةِ ، فنزلْتُ لأعيدَهُ إلى العشِّ ، حتَّى لا يموتَ جوعًا إذا لم تعثرْ عليه أمُّهُ ، عندَما تعودُ ومعها طعامُهُ."

